جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

مؤسسة المحفوظات الوطنية: الأرشيف في خطر؟

عاصم بدر الدين | الأربعاء 2015/07/15

لا تضم المؤسسة في ملاكها حالياً غير 25 موظفاً من أصل 77 (علي علوش)

مشاركة عبر

حجم الخط

السؤال عن مؤسسة المحفوظات الوطنية يقابله، من جانب موظفيها، سؤال: "كيف سمعت بها؟". وهذا ما لا يبدو مفاجئاً. كأن رجل الأرشيف، الأسطوري، يعيد استنساخ نفسه، وهو غارق خلف وثائقه ومستنداته. وهو، في حضوره غير اليقيني، لا يبدو واثقاً من وجوده، أو أن أحداً يعرف به. وهذا مفهوم. اذ ان المهن تميل إلى الالتباس مع متخيلها العام، أو التطابق معه.

متخيل المحفوظات

على ان سؤال موظفين اثنين عن كيفية معرفة وجود هذه المؤسسة، لا يبدو مجرد التزام بمتخيل شائع عن موظفي الأرشيف فحسب. ذلك ان المؤسسة، في لبنان، تبدو غير موجودة فعلًا. أو على الأقل، يُعبِّر موظفوها عن قلقهم، وحزنهم، من تهميش دورها ومكانتها. فـ"الدولة تعتبر هذه المؤسسة مستودعاً، وليس مركزاً لحفظ أرشيف يمكن أن يعمم على الناس. وهي ربما مؤسسة المحفوظات الوحيدة في العالم التي لا تمتلك مبنى خاصاً بها"، على ما يقول ميشيل عبيد، رئيس الدائرة الادارية في المؤسسة، اذ تشغل المؤسسة الطبقتين السادسة والسابعة، بالإضافة إلى المستودع، في مبنى البيكادلي في الحمرا.

وكما يفترض بها أن تكون، في المتخيل نفسه، فإن هذه المؤسسة هادئة. أقله، لا تشبه المؤسسات الرسمية الأخرى، إلا في عتق أثاثها وديكوراتها. وهي، في الأساس، لا تضم في ملاكها حالياً غير 25 موظفاً من أصل 77، وثلاثة منهم يُفترض أن يحالوا إلى التقاعد، تدريجاً، حتى نهاية العام الحالي. على أن هذا الفريق، قليل العدد نسبياً، "يقوم بالعمل المطلوب منه، وبكامل المهمات، لكن بالحد الأدنى"، وفق عبيد، الذي يذكر أن آخر مباراة توظيف أجريت تقريباً في العام 1998.

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

الرسمية "تعرضت في الحرب للحرق والنهب، فكان لا بد من جمع هذه الوثائق وحفظها، لأنها تخص حقوق أفراد بالأساس"، يقول عبيد. وهذا ما عمل عليه، الدكتور عمر مسّيكي، كرئيس لمجلس الإدارة، وبشارة الحبيب كمدير عام، وهما آتيان من عمل في رئاسة الحكومة، المؤسسة الرسمية الوحيدة في حينها التي كانت تحتوي على دائرة حفظ خاصة بها. وقد اعتمد مكان المؤسسة، في الحمرا، بناءاً على نصيحة خبير ايطالي اسمه سلفاتور كاربوني. "اذ رأى ان وجود المؤسسة بالقرب من مصرف لبنان سيحميها لأنها منطقة آمنة".

تركن المؤسسة في عملها إلى قانون الحفظ وتحديده لآليات الأرشفة وحفظ الوثائق. وهي تهتم بالأرشيف العام، وهو الخاص بالمؤسسات والإدارات الرسمية. وبالأرشيف الخاص، أي الذي يملكه أفراد لكنه يحمل طابعاً وطنياً. "في فترة ما، تتجمع في الادارات الرسمية وثائق تاريخية لا يمكنها أن تستفيد منها بسبب تقادمها الزمني، فتحال إلينا، ونحن نقوم بتقييمها وأرشفتها. كما لا يمكن لأي ادارة رسمية تلف أي وثيقة ما لم نوافق على ذلك". وهذا ما ظهرت فائدته في وقت لاحق. "اذ يراجعنا أناس كثر لاستعادة وثائق تاريخية تخصهم، ونحن نملك نسخاً أصلية عنها. والنسخ المصورة التي نقدمها بشكل مجاني تقوم مقام النسخ الأصلية".

الصدف

وتحتفظ المؤسسة بالأرشيف الاداري الكامل لفترة الانتداب الفرنسي، وبنسخ عن الجريدة الرسمية منذ عددها الأول. عدا عن جرائد عربية تعود إلى الفترة العثمانية، ومخطوطات عائدة إلى المكتبة الوطنية، ومئات اللوحات. وهذه الوثائق تصل إلى المؤسسة عبر التسلسل الإداري المنظم، أو الهبات. لكن ليس في كل الأوقات. هكذا، يمكن لمحمد عواضة، وهو موظف انتدب إلى المؤسسة عند تأسيسها من رئاسة الحكومة، وسيحال إلى التقاعد في الأشهر المقبلة، أن يروي حادثتين، تحكمهما الصدفة، لكيفية تحصيل بعض

فنزل وزميله عبد الرحمن امرية، بمبادرة شخصية منهما، لإطفاء الحريق يدوياً وانقاذ ما يمكن انقاذه. وقد رممت المؤسسة هذه المخطوطات لاحقاً. الصدفة الثانية، كانت مروره في طلعة السفارة الكويتية، وقد إنتبه إلى وجود مجلدات من الجريدة الرسمية في مكب النفايات. "نزلت لأطلع عليها. واتصلت بوليد عدرا، وقد كان رئيساً لدائرة التوثيق، ثم اكتشفنا أنها الأرشيف الكامل لوزارة التصميم التي كانت قد ألغيت حينها". وإلى هذا الوقت لا يزال مجلس الانماء والاعمار، وفق عواضة، يستعين بهذه الخرائط عند عمله على أي مشروع، عدا فائدتها للباحثين. "هذا أرشيف دولة، كيف يرمى بهذه الطريقة؟".

أرشيف في خطر؟

ليس مهماً الجواب في معنى ما. لكن عواضة يعرف ان "تضحية كهذه لا مقابل لها. المؤسسة تعطيك، لكن الدولة لا تحفظ لك حقك. أقله، ليس لدينا مبنى مثل الخلق. ويخبرنا زملاؤنا الذين ذهبوا إلى فرنسا ان الأرشيف الفرنسي هو الإدارة الأولى، من حيث الأهمية". ويمكن لعبيد أن يخبر أن المطالبة بمبنى خاص بالمؤسسة تعود إلى عشرين سنة. "أقر لنا مجلس الوزراء بالحصول على مبنى خاص، منذ سنة، وقد كلف مجلس الانماء والاعمار بذلك، لكن شيئاً لم يحصل إلى الآن". وعبيد لا يحب أن يقول إن أرشيف لبنان مهدد. "لكن الأرشيف مهدد بمكان وجوده الضيق وغير المناسب. ونحن منذ سنتين بدأنا العمل على تعقيم الموجودات، لكن الخطر موجود دائماً طالما أن الأرشيف موجود في مبنى تجاري".

والحال إن المؤسسة وأرشيفها متاحين للجميع، وتحديداً الباحثين. وهناك أكثر من 100 أطروحة دكتوراه تستند إلى أرشيف المؤسسة. لكن هذا الأرشيف لا يصل إلى الجميع، طالما أن الموقع الالكتروني للمؤسسة لا يزال في مرحلة بدائية. "لا تتجاوز ميزانيتنا السنوية المليون دولار، وهي لا تعني شيئاً. حتى في تأمين أموال للموقع واجهنا مشكلة، مع العلم أن المؤسسة كانت أولى

التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

مقالات اخرى للكاتب

سنة أولى عون: أكثر 5 كلمات استُعملت في لبنان

FM18: باعتباري أفضل مدرب في العالم

أخيراً The Sims 4 على PlayStation 4.. إنها المعجزة

كأن السوريين يكفرون بآلهة اللبنانيين

الأكثر قراءة

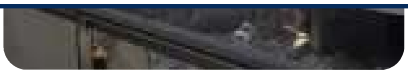

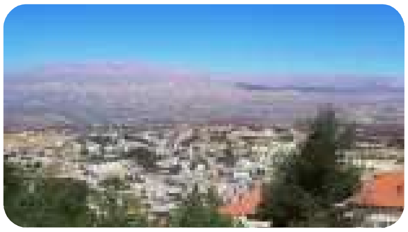

توضيح من شقيق النقيب أحمد شكر حول الإنزال الإسرائيليّ

من شبعا إلى رميش: جنوبيون صامدون بقراهم رغم الأهوال

إسرائيل تهدد رميش: "اطردوا النازحين الشيعة من البلدة"

إعلان

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي

جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك الآن

جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة إلكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

روابط سريعة

معلومات

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون من المطلعين على الخبر في لحظة ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك

© جميع الحقوق محفوظة لموقع المدن 2026 محتويات هذه الجريدة محمية تحت رخصة المشاع الإبداعي